Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدولة الشرقية اليوم. وقد استمرت في العالم القديم عبر آلاف السنين، لم تتغير في أي شيء جوهري فقط في السنوات المئة الأخيرة - وأقل من ذلك- ظهرت علائم التغير، وأفصحت عن دلالة مسايرة مطالب العالم الحديث. لكن الروح التي تبديها هي روح الشرق التي لم تتغير. لقد ظلت هي ذاتها عبر كل العصور منذ العالم القديم، بعيدة عن كل ماهو حديث. هذه الدولة وهذه الروح كانتا غريبتين عن الأغريق. ولاتوجد حضارات عظيمة سبقتهم او عاصرتهم اتخذتهم نموذجاً لها. فمعهم ظهر في العالم شيء جديد كل الجدة. لقد كانوا الغربيين الأوائل، فروح الغرب، اي الروح الحديثة هي اكتشاف اغريقي ومكانة الإغريق اليوم هي في العالم الحديث.

لكن يمكن ان يقال الشيء ذاته عن روما. فأشياء كثيرة فيها تشير الى العالم القديم وترجع الى الشرق، ومع الأباطرة الذين كانوا آلهة ويملأون قلوب الشعب رعبا وهو ما كان محبباً إليهم كأعظم تسيلة، فإن الدولة القديمة الشرقية قد انبعثت حقاً. ولم تكن روح روما من طابع شرقي. فكان رجال الدولة نتاجها الذي تبدو تأملات الحكماء الشرقيين عندهم عبثاً كسولاً. قال بيلات باحتقار «وما الحقيقة؟» لكنها كانت روحاً بعيدة عن الروح اليونانية ايضا. فالفكر الأغريقي والعلم والرياضيات والفلسفة والرغبة الجارفة للبحث في طبيعة العالم التي كانت علامة مميزة لليونان، انتهت في عدة قرون عندما انتقلت القيادة من اليونان الى روما. إن العالم الكلاسيكي هو خرافة إذا فهمناه انه موسوم بخصائص واحدة. ان أثينا وروما لاتشتركان إلا في القليل ومايميز العالم الحديث من العالم القديم وما يفصل الغرب عن الشرق، هو سيادة العقل في شؤون البشر، وقد ولد هذا في اليونان وعاش في اليونان وحدها من بين كل العالم القديم. لقد كان الإغريق مثقفين. وفي عالم يلعب فيه اللاعقلي الدور الرئيسي برزوا كأبطال للعقل.

من الصعب علينا أن نتحقق من جدة هذا الوضع وأهميته. ان العالم الذي نعيش فيه يبدو لنا مكانا معقولاً وممكن الفهم. انه عالم ذو ميزات محددة نعرف عنه الشيء الكثير. لقد استخلصنا عددا من الأحكام بها